

بين قحطان وعدنان

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالجواد رمضان

يطبق المؤرخون، على أن الجزيرة العربية، كانت موطناً لقحان، التي كانت تنزل اليمن أصلاً؛ ولعدنان، التي كانت منازلها في الشمال، ولم يكن الشعبان على حظ واحد من الحياة، بل كانت اليمن ذات حضارة تعقد لها دائماً لواء الفخر على عدنان كلها، وتبسط سلطانها السياسي - مع ذلك - على بعض قبائلها؛ مما جعل الجزيرة مسرحاً لآحداث سياسية بين الجذمين، أشعلت جذوة الأدب، وأطلقت السنة الشعراء، وتركت آثارها في الشعر، إلى أوائل القرن الخامس الهجري؛ وما تزال ماثلة فيه إلى اليوم.

و أبرز هذه الأحداث، انفصال عدنان عن قحطان، في القرن الخامس الميلادي على يد كليب بن ربيعة؛ لما ولي صاحب اليمن زهير بن جناب الكلبي على ربيعة، فأرهبهم وسامهم الخسف، فدسوا عليه رجلاً فانكا من بني تيم؛ يسمى زياية، طعنه وهو نائم، طعنة طنها قاتلة ولكنها لم تصب منه مقتلاً، فاحتال زهير حتى نجا؛ ثم جمع لهم اليمن وهزمهم؛ وأسر كليب ومهللهل، وآخرون من وجوه ربيعة؛ وفي ذلك يقول زياية:

طعنة ما، طعنت في غسق الليل * * * زهيرا، وقد توافى الخصوم

حين يحمي له المواسم بكر * * * أين بكر، وأين منها الحلوم؟ (2)

خانني السيف إذ طعنت زهيراً * * * وهو سيف مضلل مشؤم